د. نادية جاسم محمد

المادة :حضارة

المرحلة :الثالثة

اجراءات الرسول (□) في المدينة :

جاء الإسلام كمنهج حياة ، يرسم الطريق وينير سبل الهداية. منه انبثق الحل العلمي والدائم لمشاكل الإنسانية التي كانت تشكو من الفراغ الديني والفكري والسياسي والثقافي .

وجد الرسول (□) في الهجرة الى المدينة المنورة [يثرب] خير مكان للقيام باصلاحاته العديدة التي فرضتها الاحوال الجديدة والتي مثلت ثورة ضد الجهل والوضع السائد قبيل الاسلام ، فكون مجتمعا اسلاميا قائما على اساس العقيدة والاخوة في الدين حتى اعتبرت الهجرة حدث عظيم في تاريخ الإسلام لأنه يعتبر بدء رسوخ الإسلام وتدعيمه ، ولهذا جعله عمر بن الخطاب (□) بداية التاريخ عند المسلمين وقام الرسول بسن مجموعة من التنظيمات وهي :

1) بناء المسجد الجامع : وهو مسجد قباء الذي اسس على التقوى ليكون مركزا للعبادة ، وقاعدة للدراسة ومقر الرئاسة ، تُبرم فيه كل الأمور، وتُعقد به مجالس التشاور للحرب والسلم واستقبال الوفود ومكانا لاعلام المسلمين بما ينزل من القران . وكان المسجد هو الأساس في الذي انتظم حوله عمران المدينة الجديدة ، واتسقت شوارعها . وبجوار المسجد اتخذ النبي مساكنه، وكانت متصلة بالمسجد، بحيث يخرج منها إلى صلاته مباشرة، وأصبح من السُنّة أن تُبْنى المساجد وبجوارها بيوت الولاة ودواوين الحكم.

2) (المؤاخاة) وجد الرسول (□) مدينة يثرب منقسمة على نفسها انقساماً شديداً ، فهناك اليهود من جهة ، وعرب الأوس والخزرج من جهة أخرى. واستطاع اليهود أن يوقعوا بين قبيلتي الأوس والخزرج ، فقامت بينهما حروب طاحنة أهمها الموقعة المعروفة (بيوم بعاث) قبيل الهجرة بنحو خمس سنوات. وفيها هلك من الفريقين عدد كبير من أكابرهم وأشرافهم ، مما أدى إلى ظهور اليهود وسيطرتهم على أراضي يثرب واقتصادها، عندها أصلح النبي ما بين الأوس والخزرج وأزال ما بينهما من عداوة ، وجمعهما في اسم واحد هو (الأنصار)، ثم آخى بينهم وبين المهاجرين على أساس أن المؤمنين إخوة ، وكانت المرة الأولى التي يعرف فيها العرب شيئا يسمى الأخوة، دون قرابة أو صلة رحم، حيث جعل كل رجل من المهاجرين يؤاخي رجلا من الأنصار، فيصير الرجلان أخوين، بينهما من الروابط ما بين الأخوين من قرابة الدم.

3) اصدر (□) صحيفة المدينة وتسمى في بعض المصادر(الوثيقة ، العهد، الكتاب والدستور) والتي تعد احدى اهم الوثائق السياسية والحضارية التي شرعت للمسلمين تفاصيل حياتهم في تلك الفترة والفترات التي تلتها ، والمقصود بالصحيفة طبعا هي صحيفة الموادعة وليس صحيفة مقاطعة بني هاشم التي اكلتها الارضة . هذه الصحيفة فيها ما يقرب من 47 بندا او نصاً تتعلق بمسائل عديدة تهم وحدة الامة لاسيما مسالة التعامل مع اهل الذمة والديات والاستنفار للقتال دفاعا عن الامة وفك والاسير وغيرها حتى اعتبرت دستورا وضعه النبي (□) لتنظيم الحياة في المدينة، وتحديد العلاقات بينها وبين جيرانها، هذه الوثيقة لم يُمْلِها النبي إملاء، وإنما كانت ثمرة مناقشات ومشاورات بينه وبين أصحابه من المهاجرين والأنصار وغيرهم، وشيئا فشيئا اكتملت الوثيقة، وأصبحت دستورا للجماعة الجديدة، ولا يكاد يُعرف من قبل دولة قامت منذ إنشائها على أساس دستور مكتوب غير هذه الدولة الإسلامية الجديدة، فإنما تقام الدول أولا، ثم يتطور أمرها إلى وضع دستور.

ركزت الصحيفة على الجماعة الإسلامية الأولى واعتبرتهم أمة واحدة ، تسودها الوحدة والترابط ، وقائمة على العقيدة لا الدم . وهكذا كانت تلك نقلة نوعية وثورة حضارية احدثها الاسلام في حياة الشعوب التي تبودقت وانصهرت فيه فظهر " التوحيد في مواجهة الشرك والوحدة في مواجهة التجزؤ والامة في مواجهة القبيلة والتشريع في مواجهة العرف والاصلاح والاعمار في مواجهة التخريب والفساد والمنهج في مواجهة الفوضى والخرافة والاهواء وتاكيد السببية التاريخية في مواجهة الصدفة والحركة العمياء للوقائع التاريخية وأخيرا فقد حرر الاسلام البشر من عبادة القوى الطبيعية ونقلهم الى عبادة الاله الواحد الاحد " .

ثم اتسع نطاق هذه الجماعة الإسلامية أو دولة الرسول بالمدينة على صورة دولة عربية إسلامية، شمل نفوذها الحجاز وتهامة ثم الجزيرة العربية كلها .

4) تكوين الجيش : وهو نواة للجيش الإسلامي الذي قام بحماية الدين الجديد ثم بحماية الدعوة ، والذي شارك في الفتوحات ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية ووقف ضد حركات الردة وغيرها . وقد تشكل من القبائل العربية التي عرفت بولائها للدعوة .

هكذا يتضح ان الرسول محمد (□) اعتبر زعيما ، او قائدا او حاكما للجماعة الجديدة (المسلمين)والوضع الجديد ، واصبح المرجع لهم في كل الامور ، لكنه لم يلقب نفسه باي صفة سياسية ، سوى انه رسول الله .

****

هل تعلم أن آخر ما نزل من القرآن الكريم ، هو قوله تعالى

(واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله)